## وسائل الإعلام إيجابياتها وسلبياتها

### خطبة الجمعة للدكتور محمود أبو الهدى الحسيني في جامع العادلية بحلب بتاريخ 2009/4/10م

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـــزيل:

- { أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } أي: إلى طريقه الذي هو الطريق الموصلة إلى كل خير، وكيف لا تكون طريق الله موصلة إلى الخير؟!

{ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } تكليفٌ من الله تبارك وتعالى للإنسان الخليفة الذي اهتدى بهدي الله، فطلب الله سبحانه وتعالى منه أن ينقل هذه الهداية ليدل كل الناس على طريق الله التي توصل إلى خير الإنسانية.

- { بِالْحِكْمَةِ } والحكمة: الإصابة، أي: أن تكون مصيبًا فيما تختار، وهذه الإصابة لا تتحقق إلا حينما تفهم في دعوتك المخاطَب وتفهم بيئة الخِطاب، وتستخدم وسائل الخطاب استخدامًا يتناسب مع الظرف والبيئة، ويتناسب مع الزمان، ومع المعطيات المتجددة.

{ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ } فكن في اختيار أسلوب دعوتك ونقل طريق الله إلى الناس وتبيينها وتوضيحها مختارًا أحسن الوسائل وأشملها وأعمّها.

- { وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } التي تخرج الإنسان عن مادّيته وتذكره بالله وبعبوديته، وتذكره بأنه ليس متروكًا هكذا، قال سبحانه وتعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ } [المؤمنون: 115-116].

وحينما يستخدم صاحب الدعوة الموعظة الحسنة فإنه يُخرج بهذه الموعظة كلَّ من سمعه - إن كان لديه استعداد - من ماديته المجردة التي يماثل فيها ويشابه غيره من المخلوقات، بل إن الإنسان ربما ينحدر إلى رتبة يكون فيها أضل من البهائم والأنعام.

- { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } أي: استعمل في دعوتك هذه عقلاً ومقدماتٍ من الدلائل يمكن لها أن تذلل الطريق، ويمكن لها أن تكون وسيلة مُعينة ومساعِدة.

وصيغة **"جادل"** تقتضي تفاعلاً، وتقتضي طرفين اثنين كلٌّ منهما يقدم ما لديه: طرفٌ يقدم شبهته، وطرفٌ يقدم ما لديه من الإصابة والتبيين والتوضيح بطريق الله التي تنقذ الإنسانية من ضياعها وحيرتها.

إذًا: { جَادِلْهُمْ } لا تقتضي طرفًا واحدًا ملقِّنًا، إنما تقتضي تفاعلاً بين طرفين اثنين.

{ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } [البقرة: 83] وهكذا يكون المؤمن محسنًا في أقواله وأفعاله وأحواله.

- { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: 125] فاستمِدَّ من علم الله الذي هو أعلم بالضلالة والهدى، وبأصحاب الضلالة وأصحاب الهدى، لتكون مستفيدًا في دعوتك من هذا العلم.

أقدم هذه المقدمة من الآية الكريمة من أجل أن أثير قضية من القضايا التي ينبغي أن لا نتجاهلها ونتجاوزها، فاليوم لم تعد الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مقتصرة على بيان الإنسان الفرد الذي يلتقي بالفرد أو الجماعة، فقد دخلت إلينا اليوم الوسائل الكثيرة التي قرّبت العالم البعيد حتى كاد العالم أن يتحول إلى قرية صغيرة كما يقولون، وفوجئنا أن غير المسلمين قد أدرك اللعبة إدراكًا صحيحًا، وأدرك أن هذه الوسائل يمكن لها أن تصل إلى كل مكان، وحقَّق سبقًا في بثّ الأفكار وفي بث الثقافات، في نفس الوقت الذي تأخر فيه المسلمون أصحاب الحق، وأصحاب الفضيلة، وأصحاب القِيَم، في استعمال هذه الوسائل.

أصبحت صناعة الوسائل الإعلامية علمًا فيه التخصص، وفيه الخيرة، وفيه الأدوات المتطورة، ولكن مجتمع الإسلام مع الأسف لم يكن على مستوى هذا التطور في التخصص.

ولهذا أصبحت الثقافات الغريبة مقتحمة بقوة كل بيت من بيوتاتنا، في الوقت الذي لا نجد فيه لدينا - نحن أصحابَ الحضارة الإسلامية وأصحاب قيم الفضيلة - قدرةً على المنافسة، فتحولنا إلى **"منفعل"** بدلاً من أن نكون **"فاعلاً"**، وهذا يجرنا إلى حديث أكثر تفصيلاً، وذلك حينما نسلّط الضوء على ما يحصل في ساحتنا الاجتماعية من تأثير سلبيّ، وما ينبغي أن نفعله من التأثير الإيجابيّ.

واليوم أصبحت الوسائل الحديثة – سواء كانت في التلفاز أو الشبكة العنكبوتية أو الشابكة أو الإنترنت - أمرًا لا يمكن لأحد أن يتجاوزه، وأصبحت بكل ما فيها من زَخَم وبكل ما فيها من تطور، واقعًا على الأرض شئنا أم أبَينا.

الأفلام تصنع في مدن متخصصة، والبرامج التلفازية تصنع من خلال خبرات واسعة، والشبكة العنكبوتية أصبحت ساحة منفتحة تصل البعيد بالقريب وفيها ما فيها، فهي تعبّر عن الواقع العالمي بإيجابياته وسلبياته.

وهكذا ومن خلال هذا الواقع الحاضر على الأرض ينبغي أن نتنبه إلى أن هذه الوسائل لا يمكن لنا أن نتجاهلها وأن نكون كالنعامة التي تضع رأسها في الرمل متجاهلة ما يكون، فهذه الوسائل الحديثة أصبحت واقعًا حاضرًا في أطفالنا وفي شبابنا وفي نسائنا وفي واقع الكبار والصغار...

ولا يستطيع أحد أن ينكر أثر التلفاز على الأطفال، وأثر الشابكة أو الإنترنت على الشباب، وأثر البرامج التي تَرِد إلينا تباعًا على الكبار والصغار، فقد أصبحت واقعًا لا نستطيع أن نتجاهله أبدًا.

هذه الوسائل تستخدم كل المؤثرات: السمعية والمرئية، بل إنها وصلت من خلال ما تطورت إليه إلى تقديمٍ يتفوق على الواقع، أي أصبح الذي يُقدَّمُ مع المؤثرات المسموعة والمرئية متفوقًا أكثر بكثير على تأثير الحقيقة الواقعة، فالوسائل الحديثة أصبح لديها من الإمكانيات ما يجعل المستمع أو المُشاهد قادرًا على أن يكون في حالة من الانجذاب إليها.

لقد أصبحت هذه الوسائل مرتقية إلى درجة أصبحت تؤثر في المشاهد والمستمع تأثيرًا يتفوق على ما يمكن أن يراه على أرض الواقع، وأصبحت قادرة على قلب المحسوس إلى خيال، وأصبحت قادرة على صناعة الخرافة، وأصبحت قادرة على صناعة غير الممكن عادة.

إذًا: نحن أمام واقعٍ ينبغي أن نتعامل معه دون أن نتجاهل وجوده.

حتى لقد قال بعض الباحثين في الدراسات الحديثة: إن الأب الثالث أصبح هذه الوسائل التي دخلت إلينا من جديد، فالأبوان الأول والثاني هما الأب والأم، والوسائل الجديدة كالتلفاز وما يأتي معها من الوسائل الإعلامية المختلفة التي أصبحت في كل بيت هي الأب الثالث، فأصبح الجيل يتلقى من الآباء الثلاثة.

هكذا وصفها بعض الباحثين من خلال دراسات استقرائية اجتماعية.

**ومن السلبيات التي رصدت على مستوى الدراسة والبحث:**

**1- الاستخدام المفرط الذي أثّر تأثيرًا جسديًّا** على شريحة كبيرة من الشباب والأطفال، فاضطربت الحياة اليومية، واضطربت أوقات النوم، وخرج الإنسان عن نظامه المعتاد.

وأنا أتحدث عن شريحة كبيرة لا يُقاس عليها كبارُ العقلاء الذين يُدركون قيمة الوقت وضبطه ويدركون ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في واجباته، إنما أتحدث عن الشريحة الكبرى المنفعلة من واقع الشباب وواقع الأطفال، حتى إن دراسة بحثية في أمريكا قالت: هناك ما يعادل خمسة عشر ألف ساعة يقضيها الأطفال على التلفاز في مقابل ثلاثة عشر ألف ساعة سنويًّا في المدرسة.

إذًا: نحن أمام دراسة تقول: هناك تفوُّقٌ في الوقت من حيث ما يقدَّم يزيد بألفَي ساعة سنويًّا ما بين المؤسسة التعليمية وما يمكن أن يصل إلى الأطفال من خلال وسيلة واحدة من وسائل الإعلام التي هي التلفاز.

فإذا أضفت إليها بعد ذلك الوسائل الأخرى وجدت أن الجيل معرَّضٌ - إن هو لم يُرشَد ويُوجَّه - إلى ظاهرة الإدمان والاستخدام المفرط الذي يؤثر تأثيرًا سلبيًّا على نمو هذا الإنسان على المستوى الجسديّ أولاً، بسبب الاضطراب في الوقت، والاضطراب في طبيعة النوم، والتقليل من معدّل ساعات النوم، والتقليل من أوقات الواجبات، والازدياد في نسبة الشرود الذهني الذي رصده الباحثون، لأن التفاعل مع هذه الوسائل كما قلت قد يكون في بعض الأوقات تفاعلاً مع الخرافة، وقد يكون تفاعلاً مع اللاواقع، وهكذا يمكن أن يؤثر تأثيرًا سلبيًّا يوصل هذا الشاب أو الطفل إلى الشرود الذهني، وقد رُصدت هذه الظاهرة في الأطفال من خلال المراكز المتخصصة.

**2- التلقي السلبيّ والتفاعل العشوائيّ العبثيّ:** والتلقي ينقسم إلى قسمين:

* فالوسائل التي لا تتيح للإنسان التفاعل كالتلفاز تحول الإنسان إلى متلقٍّ سلبيّ، أي بدلاً من أن يكون معطاءً محاورًا مفكرًا يتحول إلى شخصية سلبية جامدة متلقية... أي إلى تمثال مصنوع كما يراد له أن يُصنع.

* أما إذا انتقلنا إلى الوسائل التي تتيح الحوار والتفاعل فإننا ندخل في مشكلة أخرى، وهي مشكلة التفاعل العشوائي العبثي، حيث لا يكون غالبًا في منتديات الحوار موجِّهٌ أو مرشد.

والنبي صلى الله عليه وسلم حاور أصحابه، وحاوره أصحابُه، لكنهم كانوا يستندون في الحوار أخيرًا إلى نقطة إرشادية، وهذه النقطة منتفية في منتديات الحوار وفي التفاعلات، فتجد خليطًا لا يستند في النتيجة إلى ثوابت، إنما يَنتج تفاعل عبثيّ يؤدي إلى ثقافات مختلطة يدخل فيها الحابل بالنابل.

إذًا: نحن أمام إحدى حالتين: الحالة الأولى التفاعلُ فيها مفقود، ولذلك تَنتُج شخصيات سلبية جامدة ليس فيها أي تفاعل، فإذا انتقلنا إلى التفاعل فيما هو واقعٌ مرصود وجدنا تفاعلاً عشوائيًّا عبثيًّا لا يُوصل الإنسان إلى طريق واضح: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } [الأنعام: 153]

هناك منهج ربانيّ واضح دل الله الإنسانية عليه، لكن في مثل هذا الواقع تنتفي المرجعية.

واخترت بعض السلبيات لأنني لا أريد أن أجعل هذه الساعة ساعةً تخصصية إنما تنبيهيّة إلى ما يمكن أن يفتح في المستقبل بابًا عريضًا من أجل التفصيل، وليكون محل اهتمامٍ من كل متخصص أو مريدٍ لأمتنا الخير.

3- **كثيرًا ما تُنتج البرامج** التي ترد إلينا - وتكون منحرفة على مستوى الأفكار التي تقدمها - **انحرافاتٍ سلوكية**، ونُفاجأ بعد ذلك أن نسبة الشباب والأطفال المتمردين على القيم وعلى ثوابت الحقّ والفضيلة تزداد شيئًا بعد شيء، وما هذا إلا لأن الانحراف يقدّم إلينا بسرعة متتابعة ونحن لا نملك المنافسة بل في الغالب نكون مستهلكين.

4- **هو هبوط المستوى اللغويّ العربيّ:** بسبب انتشار اللهجات العامّية، فما عدنا نرى في أجيالنا التلقي الذي كانت تتلقاه الأجيال فيما مضى تلقيًا يوجهها إلى اللغة توجيهًا على مستوى حضاريّ، ونحن لا نتحدث عن اللغة الجاهلية التي فيها الإعرابُ اللغويّ، لكننا نتحدث عن اللغة التي تحافظ على الهوية العربية، وهذا أمر يتعلق بواقع العرب، وحتى على مستوى اللغات الأخرى انحدر المستوى اللغويّ، ورأينا على مستوى اللغات الأخرى استخداماتٍ جديدةً لا تهتم أصلاً بقواعد اللغات ولا بما ينبغي أن يكون عليه، وأصبحت البدائل الجديدة مهدِّمَةً للروح اللغوية على المستوى العربيّ وغير العربيّ.

إذًا: هناك هبوط في المستوى اللغويّ، وهذا أيضًا بسبب انعدام المرجعية، فكما انعدمت المرجعية القيمية انعدمت المرجعية اللغوية.

كان الطالب فيما مضى يتلقى على أستاذه فيصحح الأستاذ له فكره، ويصحح علمه ومعرفته ولغته، واليوم انعدمت العلاقة بين الأستاذ والطالب، حتى في الجامعات مع الأسف لم تعد هناك علاقة بين الطالب والأستاذ، وأصبح التقديم كتابيًّا، وهكذا أصبحنا نرى شهاداتِ تخرُّجٍ من الجامعات لكن أصحابها لا يُتقنون الحديث، لكم ربما يتقنون الكتابة، وحتى لم يعد هناك اعتبار وإن أخطأ في كتابته، فالمهم ما يقدمه من معلومة.

**5- بدأنا نرى في مجتمعاتنا الإسلامية تهجينًا بثقافات غريبة تمامًا،** لأن هذه البرامج تم استيرادها من بيئة مختلفة تمامًا عن بيئتنا في القيم، ولا يوجد إنتاجٌ متخصص قادر على المنافسة في البيئة الحضارية التي نعيش فيها، لذلك نحن نستورد وندبلج ونترجم...

وهكذا نجد أنفسنا أمام تهجينٍ بثقافات غريبة تمامًا عنّا في أخلاقنا، وفي قيمنا، وفي أصولنا الحضارية... وهذا ينتج في المستقبل القريب - إن نحن لم نتدارك هذا الواقع - أجيالاً لا هوية لها، ولا انتماء لها.

وقد حدث النبي صلى الله عليه وسلم عما سيكون في آخر الزمان وقال: **(لا تقوم الساعة إلا على لكع ابن لكع)** أي لا انتماء له، ولا هوية له، ولا جذور له... هكذا عبّر النبي صلى الله عليه وسلم.

وعندما تحدث القرآن عن الشعوب والقبائل أثبت انتماءها وجعل التواصل تواصل تعارف فقال:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } [الحجرات: 13].

إنه لم يُلغِ الانتماء، لكنه وظّفه من أجل أن يرتقي الإنسان إلى التعارف الإنسانيّ الذي يكون فيه الامتزاج، والاختلاط الإيجابيّ الذي يرتقي فيه الإنسان إلى المعرفة فقال: (لِتَعَارَفُوا) فلا ينحدر به في العشوائية والفوضوية.

أكتفي بهذه النماذج من السلبيات من أجل أن أنتقل إلى **ما يمكن أن أقدمه على سبيل الملاحظة** لا على سبيل الحصر، وقلت: إنني أريد من خلال هذا التقديم أن أثير قضية غائبة عن أذهان الكثيرين ممن يتطلعون إلى التطوير، ويتطلعون إلى النهضة، لكنهم يعيشون عشوائية السلوك.

فمن خلال ما قرأناه من القرآن الكريم:

في قوله تعالى: { أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } .

ومن خلال قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } [التحريم: 6]

**1- ينبغي علينا أن نشعر بالمسؤولية،** لأن واجب الدعوة وواجب الوقاية من النار هذا يفرض علينا تحمل المسؤولية، وإذا لم نتحمل المسؤولية وبقي كلُّ واحد منّا يسأل نفسه: هل صليت؟ (على المستوى الفرديّ)، وهل قمتُ ببعض الواجبات الفردية الخلقية؟ دون أن يعبأ بالواجب العام، وليس في حياته: { أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } ولا: { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } ... إذا لم يشعر هذا الإنسان بتلك المسؤولية فسوف يكون بعيدًا عن واجب الأداء الإيجابيّ.

يجب علينا من خلال تحمل المسؤولية أن نعلم أن إنتاج البرامج التربوية والتثقيفية الصالحة - من خلال اللجان الاختصاصية التربوية والعلمية التي تستعين بلجانٍ تنفيذية ذاتِ أداءٍ متطور وخبرات فنية عالية - إنما هو جزءٌ أساسيٌّ من واجب الدعوة إلى الله سبحانه، ومن واجب وقاية مجتمعنا وأسرنا من النار، الذي أشار إليه قوله تعالى: { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } وقوله: { أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } .

إن إنتاج البرامج التربوية والتثقيفية الصالحة من خلال هذه البيئة التخصصية هو بالتأكيد واجبٌ دعويّ، وإذا لم نعِ أنه واجب علينا و لم نشعر بهذا الواجب فإن الزمان سيتجاوزنا، وسوف نكون منفعلين مستهلكين يراد لنا ولا نريد.

2- ينبغي أن نلاحظ أن القيم الفاضلة الكبرى قد بدأت تغيب، ولذلك ينبغي علينا ونحن نتحدث عن واجبِ البرامج التي تستخدم هذه الوسائل، أن نعيَ واجبَ **إحياء القيم الفاضلة** التي هي صمام الأمان لبقائنا الحضاريّ، مثل: الحب لله، والحب للوطن، والتمسك بالفضيلة، والرغبة في فعل الخير، والرغبة في التواصل الأُسَريّ بين الأولاد والوالدين، وبين الإخوة...

هذه القيم التي أصبحت غائبة أو مُغَيَّبة ينبغي أن نعتني بها حتى نضمن تماسكنا الحضاريّ مستقبلاً، وإلا فإننا سنذوب وسنكون بعيدين تمامًا عن هويتنا الحضارية التي نشأت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

3- **ينبغي أن نعتني بتوسيع دائرة المعارف المعاصرة**، وأن نوجّه هذه الوسائل سواء عبر البثّ التلفازي أو في الشابكة، فينبغي أن نعتني بتوسيع المعارف المعاصرة لبناء جيل قادر على التعامل مع العصر وعلومه في كل مستوياته المتطورة.

4- **أن يكون ضمن ما نعتني به الترفيهُ والمتعةُ والتشويق**، بشرط أن يكون مندرجًا في الدوائر الإنسانية المباحة، فالتشويق والمتعة والترفيه غير محرمة، ولا يقول أحدٌ من علماء المسلمين ولا وُجد في القرآن ولا في الحديث أن التشويق أو الترفيه أو المتعة ممنوعة.

نحن أمة ضاحكة باكية..

نحن أمة فرحة حزينة..

نحن أمة نقرأ في القرآن: { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى } [النجم: 43].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضحك ويتبسم، وكان كما تقول السيدة عائشة بسّامًا ضحاكًا.

إذًا: ينبغي أن نعتني بهذا الجانب، بشرط أن لا يكون خارجًا عن دائرة المباح، أو عن دائرة الفضيلة، أو عن دائرة القيم التي بها هويتنا الحضارية.

ولا ينبغي أن نتجاوز إلى الشذوذ والانحراف الذي يلبس ثوب المتعة والترفيه.

واليوم يُستهزأ بالقرآن باسم الترفيه والتشويق، ويُستهزأ بالشعائر الإسلامية باسم الترفيه والطرفة، ويُستهزأ بثوابتنا الكبرى باسم الترفيه والمتعة... لأننا غائبون.

5- **ينبغي أن لا يكون التثقيف بأصول التربية للصغار والشباب فقط، بل لابد من العناية بالكبار**، ليتعلموا أصول التربية الصحيحة.

واليوم ظهر جيلٌ من الآباء والأمهات لا يعرفون التربية، فقد تزوَّج وصار أبًا لكنه بعيد تمامًا عن معاني التربية، فكيف يربي وهو لم يُرَبَّ، وهو لم يُعلَّمْ؟!

وقد طرحت في الماضي مرات ومرات وقلت: لابد من إنشاء دوراتٍ لتخريج آباء وأمهات.

ينبغي أن يتعلم الشاب قبل أن يتزوج ما معنى الأب، وينبغي للفتاة قبل أن تتزوج أن تتعلم مسؤوليات الأم، لكن الذي نراه على المستوى الواقعيّ علاقات جنسية مباحة ليس إلا، أما دور الأبوين، وشخصية الأبوين، واختيار الشاب للفتاة واختيار الفتاة للشاب... فغائبٌ تمامًا، لأن المسؤولية غير حاضرة في الذهن، ولأن الواجب والهوية والانتماء مفقود، لأنها أصبحت علاقة جنسية مباحة دون أن يكون فيها الواجب التربويّ الذي كنّا في المدرسة نتغنى يومًا من الأيام به ونقول:

**الأمُّ مدرســـةٌ إذا أعـــددتها  أعددتَ شعبًا طيِّبَ الأعراقِ**

لكن أين الأم المدرسة اليوم؟

أين الوالد الذي يمثل دور الأب؟

أصبح غائبًا مع الأسف...

**الأمر السادس وهو مَلحَظ تربوي:**

6- **أن لا يستخدم الأب أو الأم هذه الوسائل استخدامًا عقابيًّا**، بمعنى أن يقول الأب أو الأم لأحد أولاده: إن أنت فعلت كذا سأعاقبك بمنع هذه الوسائل، لأن هذا يعني دفعًا شديدًا نحو هذه الوسائل وبشكل عشوائيّ، لأن الممنوع مرغوب.

7- **ينبغي أن يشترك الكبار مع الصغار:** فعندما يتعامل الشباب والأطفال مع هذه الوسائل ينبغي أن يحصل اشتراك من الكبار.

وهناك حاجزٌ بين الكبار والصغار، وهذا الحاجز يجعل الكبار يسيرون في اتجاه، والصغار في اتجاه آخر.

ينبغي أن تقترب المسافة بين الكبار والصغار، وهذا جزءٌ مما أشرنا إليه من أساليب التربية الصحيحة، بأن يشتركوا فيما يُشاهَد وفيما يحصل فيه الحوار، حتى يقدّموا الخبرة في النافع والضار، وعندما يكون ولدك صديقًا لك تستطيع من خلال هذه الصداقة والثقة المتبادلة أن توجهه إلى النافع وأن تنبهه في الضار.

8- **لابد أن يتنبه الكبار إلى أن الشباب والصغار يراقبونهم**، وإذا توهم الكبار أنهم يوجهون بالكلام أولادهم الصغار أو الشباب ثم هم في سلوكهم الشخصيّ يتناقضون مع هذا التوجيه، فلابد أن يلاحظ الكبار أنهم مراقَبون مراقَبة دقيقة من الصغار.

فإذا لم يتوجه الكبار إلى رقابة ذاتية يشعرون من خلالها برقابة الله عليهم لن يجدي توجيهك، فإن أنت لم تستقم لن يستقيم أولادك، وإذا كنت مستقيمًا قد تنتقل الاستقامة إلى أولادك.

9- **لابد من التدريب على قوة الإرادة والتحكم:** يقول الموجهون أو الكبار: هذه الوسائل أمامكم، فتحكموا من خلال قوة الإرادة، وإياكم أن تقعوا في الإدمان.

يقول الموجهون أو الكبار: نحن لا نمنع، لكننا نريد منكم قوة الإرادة ليكون هذا هامشيًّا في حياتكم وفي وقته بحيث لا يوقعكم في الإدمان.

10- **علينا أن نعتبر الدعم المالي** لإنتاج هذه البرامج التخصصية واجبًا إسلاميًّا حاضرًا في هذه المرحلة، وإن لم نوظّف شيئًا من أموالنا، بل شيئًا كبيرًا من أموالنا، من أجل دعم هذا الاتجاه فإننا سوف نُحاسب، وقد فرطنا وقصرنا، وسوف يتجاوزنا التاريخ، وسوف تأتي أجيال بعدنا تقوم بالواجب ونُحرم من القيام بهذا الواجب الكبير.

إذًا وفي الخلاصة أقول:

السلبيات موجودة، ويمكن لنا أن نقوم بدورٍ إيجابيّ، وإن نحن لم نعِ السلبيات وعيًا على مستوى جيّد، و لم نبدأ بداية عملية فاعلة تخصصية - وأؤكد على التخصص، دون أن يكون الدخول إلى هذا المجال من غير تخصص – فإننا نكون قد تقوقعنا ودخلنا إلى الكهف، ونسينا ما يحصل في ساحاتنا الاجتماعية من حريق خلقيّ.

رُدَّنا اللهمَّ إلى دينك ردًّا جميلاً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أقول هذا القول وأستغفر الله.